ابن تيمية...

يرد على أتباعه

كتبه:

مُحَمَّد بن قَايِد الشَّافِعِي

عام:

٢٠٢٠هـ الموافق ١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ابن تيمية هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني.

ولد-عفا الله عنا وعنه-سنة(٦٦١هـ)، وتوفي(٧٢٨هـ).

أحد أئمة الحشوية، ولا يخالفونه في قول جزم به، أو تقرير قرره.

وقد تكلم فيه علماء أهل السنة والجماعة، وخلاصة هذا ما قاله ابن حجر العسقلاني:"وافترق النَّاس فِيهِ شيعًا:

-فَمنهمْ من نسبه إِلَى التجسيم، لما ذكر فِي العقيدة الحموية والواسطية وَغَيرهمَا من ذَلِك كَقَوْلِه أَن الْيَد والقدم والساق وَالْوَجْه صِفَات حَقِيقِيَّة لله وَأَنه مستوٍ على الْعَرْش بِذَاتِهِ فَقيل لَهُ يلْزم من ذَلِك التحيز والانقسام فَقَالَ أَنا لَا أسلم أَن التحيز والانقسام من خَواص الْأَجْسَام فألزم بِأَنَّهُ يَقُول بتحيز فِي ذَات الله.

وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى الزندقة، لقَوْله أَن النَّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم لَا يستغاث بِهِ وَأَن فِي ذَلِك تنقيصاً ومنعاً من تَعْظِيم النَّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم وَكَانَ أَشد النَّاس عَلَيْهِ فِي ذَلِك النُّور الْبكْرِيّ فَإِنَّهُ لما عقد لَهُ الْمجْلس بِسَبَب ذَلِك قَالَ بعض الْحَاضِرين يُعَزّر فَقَالَ الْبكْرِيّ لَا

معنى لهَذَا القَوْل فَإِنَّهُ إِن كَانَ تنقيصاً يقتل وَإِن لم يكن تنقيصا لَا يُعَزّر، وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى النِّفَاق.

لقَوْله فِي عَليّ مَا تقدم، وَلقَوْله إِنَّه كَانَ مخذولا حَيْثُ مَا توجه، وَأَنه حاول الْخلَافَة مرَارًا فَلم ينلها وَإِنَّمَا قَاتل للرئاسة لَا للديانة، وَلقَوْله إِنَّه كَانَ يحب الرِّيَاسَة، وَأَن عُثْمَان كَانَ يحب المَال، وَلقَوْله أَبُو بكر أسلم شَيخا، يدْرِي مَا يَقُول وَعلي أسلم صَبيا وَالصَّبِيّ لَا يَصح إِسْلَامه على قَول وبكلامه فِي قصَّة خطْبَة بنت أبي جهل وَمَات مَا نَسَبهَا من الثَّنَاء على ... وقصة أبي الْعَاصِ ابْن الرّبيع وَمَا يُؤْخَذ من مفهومها فَإِنَّهُ شنع فِي ذَلِك فألزموه بالنفاق لقَوْله صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم وَلَا يبغضك إِلَّا مُنَافِق، وَنسبه قوم إِلَى أَنه يسْعَى فِي الْإِمَامَة الْكُبْرَى، فَإِنَّهُ كَانَ يلهج بِذكر ابْن تومرت ويطريه فَكَانَ ذَلِك مؤكداً لطول سجنه وَله وقائع شهيرة"[١].

ولعله-رحمه الله-تاب من هذا المذهب القبيح، فقد نقل توبته ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-،فقال:"فَأخْرج فِي ربيع الأوَّل فِي الثَّالِث وَعشْرين مِنْهُ وأحضر إِلَى القلعة ، وَوَقع الْبَحْث مَعَ بعض الْفُقَهَاء ، فَكتب عَلَيْهِ محْضر بأنَّه قَالَ : أَنا أشعريٌّ ، ثمَّ وجد خطُّه بِمَا نَصه : الَّذِي اعْتقد أَنَّ الْقُرْآن معنى قَائِم بِذَات الله ، وَهُوَ صفة من صِفَات ذَاته الْقَدِيمَة ، وَهُوَ غير مَخْلُوق ، وَلَيْسَ بِحرف وَلَا صَوت ، وَأَنَّ قَوْله

الرحمن على العرش استوى، لَيْسَ على ظَاهره ، وَلَا أعلم كُنه الْمُرَاد بِهِ ، بل لَا يُعلمهُ إِلَّا الله ، ، وَالْقَوْل فِي النُّزُول كالقول فِي الاسْتوَاء . وَكتبه أَحْمد بن تَيْمِية ، ثمَّ أشهدوا عَلَيْهِ أَنَّه تَابَ مِمَّا يُنَافِي ذَلِك مُخْتَاراً وَذَلِكَ فِي خَامِس عشرى ربيع الأول سنة (٧٠٧هـ) ، وَشهد عَلَيْهِ بذلك جمع جم من الْعلمَاء وَغَيرهم ، وَسكن الْحَال ، وَأَفْرج عَنهُ "[٢].

ولا شك أن لابن تيمية عند أتباعه مكانة عظيمة، وقيمة كبيرة، حيث أنهم لا يخالفونه قد أنملة، وهذا معلوم مشهور عنهم.

وقد رمى أتباعه الأشاعرة بالتجهم والتحريف والتعطيل، ونحو هذه[الطقطقات]التي لا تمت للعقيدة الأشعرية بصلة، وسأعرض شيئاً من مدح ابن تيمية للأشاعرة، وموافقته لهم في مسائل ينكرها الحشوية على الأشعرية، فأقول-والله المستعان-:

-المسألة الأولى: في أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة:

إن مما لا شك فيه، أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، وقد قرر هذا علماء أهل الإسلام، أما الحشوية فشذوا عن هذا، وحصروا[التسنن]في مذهبهم الباطل-

،الذي لم يتفقوا على تقريراته أصلاً(!!)-. فأخرجوا الأشعرية من أهل السنة والجماعة، ورموهم بالضلال والبدعة.

بينما ابن تيمية[=إمام أئمتهم]، قد نصر الأشعرية-رضي الله عنهم-، بل وذم من ذمهم، وأنكر عليهم، فقال-رحمه الله-:"وَكَذَلِكَ رَأَيْت فِي فَتَاوَى الْفَقِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ فَتْوَى طَوِيلَةً فِيهَا أَشْيَاءُ حَسَنَةٌ[.........]-ومما جاء فيها- قَالَ: وَأَمَّا لَعْنُ الْعُلَمَاءِ لِأَئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ فَمَنْ لَعَنَهُمْ عُزِّرَ. وَعَادَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ فَمَنْ لَعَنَ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلَّعْنَةِ وَقَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ. وَالْعُلَمَاءُ أَنْصَارُ فُرُوعِ الدِّينِ وَالْأَشْعَرِيَّةُ أَنْصَارُ أُصُولِ الدِّينِ"[٣].

فابن تيمية نقل هذه الفتوى مقراً بها، وليس مفنداً لها البتة، وقد حسنها، فهو-أحياناً-ينقل كلاماً، ثم يفنده، ويعقب عليه بما ينقضه، أما في هذا الموضع، فقد حسن هذا الكلام، وعقب عليه بما يؤيده، فقال:"فَالْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ أَيْضًا إنَّمَا مَنَعَ اللَّعْنَ وَأَمَرَ بِتَعْزِيرِ اللَّاعِنِ لِأَجْلِ مَا نَصَرُوهُ مِنْ"أُصُولِ الدِّينِ"، وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مُوَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ. وَلِهَذَا كَانَ الشَّيْخُ أَبُو إسْحَاقَ يَقُولُ: " إنَّمَا نَفَقَتْ الْأَشْعَرِيَّةُ عِنْدَ النَّاسِ بِانْتِسَابِهِمْ إلَى الْحَنَابِلَةِ " وَهَذَا ظَاهِرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى أَئِمَّةِ أَصْحَابِهِ فِي كُتُبِهِمْ وَمُصَنَّفَاتِهِمْ قَبْلَ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ القشيرية بِبَغْدَادَ وَلِهَذَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ فِي مَنَاقِبِهِ:"مَا زَالَتْ الْحَنَابِلَةُ

وَالْأَشَاعِرَةُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُتَّفِقِينَ غَيْرَ مُفْتَرِقِينَ حَتَّى حَدَثَتْ فِتْنَةُ ابْنِ القشيري".

وهذا-عند الحشوية-ضلال لا ريب، فالأشاعرة عندهم من أهل البدع، ومناصرتهم من الطعن في الدين قطعاً.

ثم، إن ابن تيمية نفسه قال:"شَعَار أَهْل الْبدع، هُوَ تَرْك أنْتَحَال إتّباع الْسَّلَف"[٤].

فكيف يمدح الأشاعرة، وقد خالفوا السلف الصالح إذن(!!).

-المسألة الثانية: في مدح أئمة الأشاعرة:

أئمة الأشاعرة عند الحشوية من أهل الضلال، ولا يجوز مدحهم بتاتاً، فمدح المبتدع لا يجوز.

أما ابن تيمية، فقد خالف أتباعه في هذا ومدح أئمة الأشاعرة، رغماً عن أنوف الحشوية، فقال:"ثُمَّ بَعْدَ حُدُوثِ الْفِتْنَةِ وَقَبْلَهَا لَا تَجِدُ مَنْ يَمْدَحُ الْأَشْعَرِيَّ بِمِدْحَةِ؛ إلَّا إذَا وَافَقَ السُّنَّةَ وَالْحَدِيث وَلَا يَذُمُّهُ مَنْ يَذُمُّهُ إلَّا بِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيث.

وَهَذَا إجْمَاعٌ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ عَلَى تَعْظِيمِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَاتِّفَاقِ شَهَادَاتِهِمْ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ. وَلِهَذَا تَجِدُ أَعْظَمَهُمْ مُوَافَقَةً لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمَ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ. فَالْأَشْعَرِيُّ نَفْسُهُ لَمَّا كَانَ أَقْرَبَ إلَى قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ

كَانَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِي لَمَّا كَانَ أَقْرَبَهُمْ إلَى ذَلِكَ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ"[٥].

فكيف يمدح ابن تيمية المبتدعة الضلال، ومدحهم ونصرتهم ليس جائزاً كما هو معلوم(!).

يقول الإمام الصابوني-رضي الله عنه-:"وإحدى علامات أهل السنة؛ حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع،الذين يدعون إلى النار، ويدلون،أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة، ونورها بحب علماء السنة

،فضلا منه جل جلاله ومنة".

ثم قال:"واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم"[٦].

فهذا لا يخلو من أمرين:

-إما أن ابن تيمية ليس سنياً، لأن من علامات أهل السنة بغضهم لأهل البدع والأهواء، وابن تيمية قال بخلاف هذا.

-وإما أن أئمة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فمدحهم ابن تيمية لذلك.

فإن كان ابن تيمية ضالاً، وليس سنياً[=ومحال أن يكون هذا خيارهم]، فقد ردوا على أنفسهم بأنفسهم، وكما يقال:"نقضت غزلها".

وإما أن أئمة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فتبطل دعواهم أن الأشاعرة جهمية ونحو ذلك.

-المسألة الثالثة: سبب اتباع الأشعري:

لم نتبع الأشعري لشيء، سوى لأنه نصر مذهب السلف، وعلى هذا نص ابن تيمية، فقد قال:"وكذلك متكلمة أهل الإثبات مثل الأشعرية إنما قبلوا واتبعوا واستحمدوا إلى عموم الأمة بما أثبتوه من أصول الإيمان، من إثبات الصانع، وصفاته، وإثبات النبوة، والرد على الكفار من المشركين، وأهل الكتاب، وبيان تناقض حججهم وكذلك استحمدوا بما ردوه على الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والقدرية، من أنواع المقالات التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة.

فحسناتهم نوعان؛ إما موافقة أهل السنة والحديث، وإما الرد على من خالف السنة والحديث بيان تناقض حججهم، ولم يتبع أحد مذهب الأشعري ونحوه إلا لأحد هذين الوصفين أو كلاهما، وكل من أحبه وانتصر له من المسلمين وعلمائهم؛ فإنما يحبه وينتصر له بذلك فالمصنف في مناقبه الدافع للطعن واللعن عنه كالبيهقي

والقشيري أبي القاسم وابن عساكر الدمشقي إنما يحتجون لذلك بما يقوله من أقوال أهل السنة والحديث أو بما رده من أقوال مخالفهيم لا يحتجون له عند الأمة وعلمائها وأمرائها إلا بهذين الوصفين،

ولولا أنه كان من أقرب بني جنسه إلى ذلك لألحقوه بطبقته الذين لم يكونوا كذلك كشيخه الأول أبي علي وولده أبي هاشم .

لكن كان له من موافقة مذهب السنة والحديث، في الصفات والقدر والإمامة والفضائل والشفاعة والحوض والصراط والميزان، وله من الردود على المعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية وبيان تناقضهم، ما أوجب أن يمتاز بذلك عن أولئك، ويعرف له حقه وقدره، قد جعل الله لكل شيء قدرا وبما وافق فيه السنة والحديث صار له من القبول والأتباع ما صار لكن الموافقة التي فيها قهر المخالف وإظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر"[٧].

فتأمل أيها اللبيب(!).

-المسألة الرابعة: براءة الأشاعرة من الجهمية:

رُمي أبا الحسن الأشعري، وأتباعه، بالتجهم والضلال، من الحشوية(!)، ولا شك أن هذه دعوى باهتة جداً!،وقد نقضها ابن تيمية نفسه، فقد قال:"لا ريب أن قول ابن كلاب والأشعري

ونحوهما من المثبتة للصفات ليس هو قول الجهمية، بل ولا المعتزلة، بل هؤلاء لهم مصنفات في الرد على الجهمية والمعتزلة وبيان تضليل من نفاها، بل هم تارة يكفرون الجهمية والمعتزلة، وتارة يضللونهم"[٨].

وقد نقلت قوله آنفاً:"استحمدوا بما ردوه على الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والقدرية، من أنواع المقالات التي يخالفون فيها أهل السنة والجماعة"[٩].

وكما هو مشهور أن الأشاعرة جهمية عند الحشوية، بل أن المصنفات قد صنفت في ذلك!، ولكن كما ترى-أخي القارئ-فقد نقض هذه الدعوى ابن تيمية(!)[المعصوم سراً].

-المسألة الخامسة: أن ابن كلاب من أهل السنة:

طبعاً ابن كلاب من أهل السنة والجماعة، ولا يخالفهم في الأصول بتاتاً، وقد ترك الأشعري مذهب المعتزلة، وسلك مذهب ابن كلاب.

لكن الحشوية أبوا إلا أن يخرجوا ابن كلاب من مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا مشهور عنهم، وقد ملأ الهروي كتابه الموسوم بـ"ذم الكلام وأهله"، بالطعن فيهم.

وقد كذب ابن تيمية هذه البلطجة، وعد ابن كلاب من أهل السنة والجماعة، فقد قال ابن القيم:"قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولما

رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة، سلك طريق أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل، كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها كالإبانة والموجز والمقالات وغيرها"[١٠].

فالأشعري ترك مذهب المعتزلة، وسلك مذهب ابن كلاب مباشرة، وهو مذهب أهل السنة، كما هو واضح من كلام ابن تيمية.

والطريقة التي مشى عليها الأشعري في الإبانة، هي طريقة ابن كلاب، كما قال ابن حجر العسقلاني-رحمه الله-[١١].

وقال ابن تيمية أيضاً:"وكان ممن انتدب للرد عليهم[=يعني: الجهمية]أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وكان له فضل وعلم ودين. ومن قال: إنه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى في المسلمين - كما يذكره طائفة في مثالبه ويذكرون أنه أوصى أخته بذلك - فهذا كذب عليه.

وإنما افترى هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم؛ فإنهم يزعمون أن من أثبت الصفات فقد قال بقول النصارى. وقد ذكر مثل ذلك عنهم الإمام أحمد في الرد على الجهمية؛ وصار ينقل هذا من ليس من المعتزلة من السالمية ويذكره أهل الحديث والفقهاء الذين ينفرون عنه لبدعته في القرآن؛ ويستعينون بمثل هذا الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه. ولا يعلم

هؤلاء أن الذين ذموه بمثل هذا هم شر منه وهو خير وأقرب إلى السنة منهم.

وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبي محمد بن كلاب فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون في مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه لأن الأشعري بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم في قمع السمسمة"[١٢].

وقال أيضاً:"وكان ممن اتبعه[=يعني: ابن كلاب]، الحارث المحاسبي وأبو العباس القلانسي ثم أبو الحسن الأشعري وأبو الحسن بن مهدي الطبري وأبو العباس الضبعي وأبو سليمان الدمشقي وأبو حاتم البستي وغير هؤلاء: المثبتين للصفات المنتسبين إلى السنة والحديث المتلقبين بنظار أهل الحديث"[١٣].

وقال:"والكلابية هم مشايخ الأشعرية فإن أبا الحسن الأشعري إنما اقتدى بطريقة أبي محمد بن كلاب، وابن كلاب كان أقرب إلى السلف زمنًا وطريقة، وقد جمع أبو بكر بن فورك شيخ القشيري كلام ابن كلاب والأشعري وبين اتفاقهما في الأصول [١٤]".

وقد وافقه على هذا تلميذه الذهبي، في العلو.

-المسألة السادسة: في أن الأشعري لم يمر بثلاث مراحل:

استدل الحشوية على بطلان مذهبنا، أن الأشعري[إمامنا]قد رجع عنه، وسلك مذهب السلف[المجسمة].

وقد رد هذه الدعوى ابن تيمية، فقال:"وقد قيل: إن الأشعري-مع أنه من أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك-صنف في آخر عمره كتاباً في تكافؤ الأدلة، يعني أدلة الكلام، فإن ذلك هو صناعته التي يحسن الكلام فيها"[١٥].

فتأمل(! !).

-المسألة السابعة: في تحرير مراد السلف من ذم علم الكلام:

لما ورد عن بعض السلف ذم علم الكلام، ظن قوم أنه على اطلاقه، فجعلوه في الرد على الأشعرية أيضاً، وهذه سخافة لا شك في ذلك، بل مراد السلف من ذلك، ذم علم الكلام الذي يستعمله أهل الأهواء والبدع، وليس ذم علم الكلام مطلقاً.

وقد قال بهذا الرأي ابن تيمية،قال رحمه الله-:"وَأما مخَاطَبَةُ أَهْلِ اصْطِلَاحٍ بِاصْطِلَاحِهِمْ وَلُغَتِهِمْ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهِ - إذَا أُحْتِيجَ إلَى ذَلِكَ وَكَانَتْ الْمَعَانِي صَحِيحَةً - كَمُخَاطَبَةِ الْعَجَمِ: مِنْ الرُّومِ وَالْفُرْسِ وَالتُّرْكِ بِلُغَتِهِمْ وَعُرْفِهِمْ فَإِنَّ هَذَا جَائِزٌ حَسَنٌ لِلْحَاجَةِ. وَإِنَّمَا كَرِهَهُ الْأَئِمَّةُ إذَا لَمْ يَحْتَجْ إلَيْهِ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ لِأُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ

العاص - وَكَانَتْ صَغِيرَةً وُلِدَتْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ لِأَنَّ أَبَاهَا كَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ إلَيْهَا فَقَالَ لَهَا - {يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَا} وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْحَسَنُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ. وَكَذَلِكَ يُتَرْجَمُ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ لِمَنْ يَحْتَاجُ إلَى تَفْهِيمِهِ إيَّاهُ بِالتَّرْجَمَةِ وَكَذَلِكَ يَقْرَأُ الْمُسْلِمُ مَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْأُمَمِ وَكَلَامِهِمْ بِلُغَتِهِمْ. وَيُتَرْجِمُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ. كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْيَهُودِ لِيَقْرَأَ لَهُ وَيَكْتُبَ لَهُ ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ الْيَهُودِ عَلَيْهِ.

فَالسَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ لَمْ يَكْرَهُوا الْكَلَامَ لِمُجَرَّدِ مَا فِيهِ مِنْ الِاصْطِلَاحَاتِ الْمُوَلَّدَةِ كَلَفْظِ "الْجَوْهَرِ" وَ "الْعَرَضِ" وَ " الْجِسْمِ " وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ بَلْ لِأَنَّ الْمَعَانِيَ الَّتِي يُعَبِّرُونَ عَنْهَا بِهَذِهِ الْعِبَارَاتِ فِيهَا مِنْ الْبَاطِلِ الْمَذْمُومِ فِي الْأَدِلَّةِ وَالْأَحْكَامِ مَا يَجِبُ النَّهْيُ عَنْهُ لِاشْتِمَالِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَى مَعَانٍ مُجْمَلَةٍ فِي النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ. كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي وَصْفِهِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ فَقَالَ: هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ وَيَلْبِسُونَ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ الْمُتَشَابِهِ. فَإِذَا عُرِفَتْ الْمَعَانِي الَّتِي يَقْصِدُونَهَا بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَوُزِنَتْ بِالْكِتَابِ"[١٦].

وقال أيضاً:"والسلف إذا ذموا أهل الكلام، وقالوا: علماء زنادقة، وما ارتدى أحد بالكلام فافلح، فلم يريدوا به مطلق الكلام، وإنما هو حقيقة عرفية، فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين"[*].

وهذا هو الحق، فكلام السلف مقيد على من استعمل علم الكلام المذموم، وليس مطلقاً.

-المسألة الثامنة: التفويض:

التفويض عند الحشوية، مذهب باطل، لا يجوز اتباعه، وهذه المسألة مشهورة عنهم، فشهرتها تغني عن ذكرها هنا.

وأما ابن تيمية فقد نسب تفويض المعنى، ونفي الكيفية، إلى السلف الصالح-رضي الله عنهم-،فقد نقل في مجموع الفتاوى[١٧]، أنه سئل عن مذهب السلف الصالح:

"ما قولكم في مذهب السلف في الإعتقاد ومذهب غيرهم من المتأخرين، ما الصواب منهما(؟)وما تنتحلونه أنتم من المذهبين(؟).

- فأجاب-..قال تعالى: "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى" .

[قاعدة]

فمن سبيلهم في الإعتقاد " الإيمانُ بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله، من غير زيادةعليها ولا نقصٍ منها، ولا تجاوزٍ لها، ولا تفسير لها، ولا تأويلٍ لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيهٍ لها بصفات المخلوقين ولا سمات

المحدثين، بل أمرُّوها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها. "

[أدلة]

١ -وقال بعضهم ويروى عن الشافعي: آمنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله، وعلمواأن المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه، ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه، وأخذ ذلك الآخر عن الأول.

٢ -ولما سئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى، فقيل له يا أبا عبدالله"الرحمن على العرش استوى" كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلاهالرحضاء يعني العرق وانتظر القوم ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إلى السائل وقال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان بهواجب والسؤال عنه بدعة وأحسبك رجلَ سوء وأمر به فأُخرج.

٣ -وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا

ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة.

فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام كيف حكى الإجماع في هذه المسألة، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا ذلك، فإنهم أعرف الأمة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه.

٤ -وثبت عن الحسن البصري أنه قال.. الحمد لله الذي من الإيمان به الجهلُ بغير ما وصف به نفسه.

٥ -وقال سحنون: من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه.

٦ -وثبت عن الحميدي أبي بكر عبدالله بن الزبير أنه قال: أصول السنة فذكر أشياء ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل "وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم.." . وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول "الرحمن على العرش استوى" ومن زعم غير هذا فهو جهمي.

[خلاصة]

فمذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفيُ الكيفية عنها لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في

الذات، وإثبات الذات إثباتُ وجودٍ لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات".

طبعاً ابن تيمية يتكلم هنا عن مذهب السلف الصالح، لا عن مذهبه هنا، فلا قيمة لما قاله في مواضع أخرى عندما تكلم عن مذهبه هو.

-المسألة التاسعة: التأويل:

للأشاعرة مذهبان في الصفات، وهما التفويض والتأويل، وقد سبق وأن بينت أن ابن تيمية قال أن مذهب التفويض-الذي ينكره الحشوية-هو مذهب السلف.

فأما التأويل، فهو لا ينكره بتاتاً، قال-رحمه الله-:"وقد تقدم أنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية، وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه، ومخالفة الكتاب والسنة والقول في القرآن بالرأي"[١٨].

والتأويل ينكره الحشوية أشد الانكار، بل حتى أنهم قالوا أنه مأخوذ من اليهود[١٩].

-المسألة العاشرة: قضية خبر الواحد:

قال الأشاعرة أن العقائد لا تبنى بالآحاد، ولا بالأوهام والظنون، فخالفهم الحشوية وشنعوا عليهم، كما هو معلوم.

وقد وافق ابن تيمية الأشاعرة في هذا، فقال:"فَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ عَلَى أُصُولِكُمْ ثُبُوتُهُ حَتَّى تَحْتَجُّوا بِهِ(؟)وَبِتَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ فَهُوَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَحْتَجُّوا فِي أَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّين ، وَإِضْلَالِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ - إلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً - بِأَخْبَارِ الْآحَادِ الَّتِي لَا يَحْتَجُّونَ هُمْ بِهَا فِي الْفُرُوعِ الْعِلْمِيَّةِ(؟)"[٢٠] .

وقال أيضاً : "الثَّانِي : إنَّ هَذَا مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ ، فَكَيْفَ يَثْبُتُ بِهِ أَصْلُ الدِّين الَّذِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إلَّا بِهِ(؟)"[٢١].

فتأمل-يا رعاك الله-(!).

-المسألة الحادية عشرة: تقديم العقل على النقل:

قال الأشاعرة أن الدليل القطعي هو المقدم، بغض النظر عن كونه عقلياً أو نقلياً.

فشنع الحشوية عليهم، واتهموهم بأنهم يقدمون العقل على النقل مطلقاً.

وابن تيمية قد وافق الأشاعرة في هذه القضية، وقرر ما قرره الأشاعرة، فقال:"-الوجه الأول: أما أن يريد به أي بهذا التعارض القطعيين فلا نسلم امكان التعارض حينئذ. واما أن يريد به ما احدهما قطعي. فالقطعي هوالمقدم مطلقا. وإذا قدر أن العقلي

هوالقطعي كان تقديمه لكونه قطعيا لا لكونه عقليا. فعلم أن تقديم العقلي مطلقا خطأ، كما ان جعل جهة الترجيح كونه عقليا خطأ"[٢٢].

وقال أيضا:"الوجه الخامس: أنه إذا علم صحة السمع وأن ما أخبر به الرسول فهو حق، فإما أن يعلم أنه أخبر بمحل النزاع أويظن أنه أخبر به، أولا يعلم ولا يظن فإن علم أنه أخبر به، امتنع أن يكون في العقل ما ينافي المعلوم بسمع أوغيره، فإن ما علم ثبوته أوانتفاؤه لا يجوز أن يقوم دليل يناقض ذلك، وإن كان مظنونا أمكن أن يكون في العقل عِلْم ينفيه، وحينئذ فيجب تقديم العلم على الظن، لا لكونه معقولا أومسموعا، بل لكونه علما كما يجب تقديم ما عُلِم بالسمع على ما ظن بالعقل، وإن كان الذي عارضه من العقل ظنيا، فإن تكافآ وقف الأمر وإلا قُدّم الراجح،وإن لم يكن في السمع علم ولا ظن، فلا معارضة حينئذ فتبين أن الجزم بتقديم العقل مطلقا خطأ وضلال"[٢٣].

وبهذا تدرك-أخي القارئ-سذاجة الحشوية، وبلادة فهمهم لمذهب أهل السنة والجماعة وتقريرهم(!!).

-المسألة الثانية عشرة: في أن كلام الله بحرف وصوت:

لا شك أن كلام الله بلا حرف وبلا صوت، وقد خالف الحشوية الأشاعرة فقالوا أن كلام الله بحروف وأصوات، واستدلوا بثلاثة أحاديث لا تصح، وقد بينت عدم صحتها في الكلام عن كتاب“خلق أفعال العباد للبخاري”.

وقد نص ابن تيمية على أن القول بأن كلام الله بحرف وصوت، بدعة مولدة، فقال-رحمه الله-:"ويتبين هذا الجواب بالكلام عن (المسألة الثانية)، وهي قوله: إن كلام الله هل هو حرف وصوت أم لا(؟)، فإن إطلاق الجواب في هذه المسألة نفياً وإثباتاً خطأ، وهي من البدع المولدة، الحادثة بعد المائة الثالثة"[٢٤].

فلم لم يسع الحشوية، ما وسع السلف الصالح(؟!)، وهو القول بأن كلام الله بلا حرف وبلا وصوت، والقول بذلك بدعة(!!).

-المسألة الثالثة عشرة: نسبته القول بخلق اللفظ بالقرآن للسلف:

لا شك أن الثابت عن البخاري وغيره من السلف، أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وما ورد عنهم في إنكار ذلك لا يصح.

وقد نص على هذا ابن تيمية نفسه، فقال:"والقول بأن“اللفظ غير مخلوق”نسب إلى محمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي؛ بل وبعض الناس ينسبه إلى أبي زرعة أيضا ويقول إنه هو وأبو حاتم

هجرا البخاري لما هجره محمد بن يحيى الذهلي والقصة في ذلك مشهورة"[٢٥].

وقال أيضاً:"وحصل بين البخاري وبين محمد بن يحيى الذهلي في ذلك ما هو معروف، وصار قوم مع البخاري كمسلم بن الحجاج نحوه، وقوم عليه كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وغيرهما، وكل هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث وهم من أصحاب أحمد بن حنبل ولهذا قال ابن قتيبة : إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ"[٢٦].
وقد كابر بعض الجهلة من الحشوية، فأنكروا ذلك، إلا" أن الحق أبلج والباطل لجلج".

-المسألة الرابعة عشرة: في أن إثبات الجهة بدعة:
لا شك أن إثبات الجهة لله تعالى، العدمية والوجودية، لا يجوز، بل هو ضلال مبين.
وقد اعترف بهذا ابن تيمية، فقال: "والمتبعون للسلف لا يطلقون نفيها ولا إثباتها إلا إذا تبين أن ما أثبت بها فهوثابت وما نفى بها فهومنفى لأن المتأخرين قد صار لفظ الجهة في اصطلاحهم فيه إجمال وإبهام كغيرها من ألفاظهم الإصطلاحية فليس كلهم يستعملها

في نفس معناها اللغوي ولهذا كان النفاة ينفون بها حقا وباطلا ويذكرون عن مثبتيها ما لا يقولون به وبعض المثبتين لها يدخل فيها معنى باطلا مخالفا لقول السلف ولما دل عليه الكتاب والميزان"[٢٧].

وقال أيضاً:"واللفظ المجمل الذي لم يرد في الكتاب والسنة لا يطلق في النفي والإثبات حتى يتبين المراد به كما إذا قال القائل: الرب متحيز أوغير متحيز أوموفي جهة أوليس في جهة، قيل: هذه الألفاظ مجملة لم يرد بها الكتاب والسنة لا نفيا ولا إثباتا ولم ينطق أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان بإثباتها ولا نفيها"[٢٨].

فيا ترى، لم ابتدع أتباعه، فوصفوا الله بأنه في جهة عدمية، وإطلاق هذا لا يجوز عند ابن تيمية(! ؟ !).

-المسألة الخامسة عشرة: في أن أتباعه قالوا بخلق القرآن:

كما هو معلوم أن الحشوية قالوا بحدوث القرآن، فقلنا: أنه لا فرق بين الحادث والمخلوق، فيلزم من قولهم أن القرآن مخلوق، فاستنكروا هذا واستشنعوه(! !).

وقد اعترف ابن تيمية أن كل حادث مخلوق، فقال:"وقد دلت الدلائل اليقينية على أن كل حادث فالله خالقه"[٢٩].

فقولهم بحدوث القرآن يلزم منه ضرورة القول بخلقه، فلا فرق بينهما عند العقلاء(!!).

* * *

فهذه خمسة عشر مسألة، خالف فيها ابن تيمية أتباعه، ورد عليهم، ونقض دعاويهم(!)، ولا أشك أنه إمام عظيم عندهم، وإن كانوا لا يصرحون بهذا، إلا إن الحق هو ما قلناه في اعتقادهم في ابن تيمية.

وهذه المسائل ما تيسر لي جمعها، ولعل هناك غير هذه المسائل التي أنكر ابن تيمية على أتباعه[=وربما على نفسه فيها]لم أطلع عليها.

وهذه المسائل موجودة في كتبه، التي ينصر فيها الفكر التجسيمي(!!)، فلا مجال لأن يقال أنه قالها، ثم تراجع عنها(!)، بل الأصوب أن يقال أن هذا هو ما مات عليه، ويؤيده ما نقله الإمام ابن حجر في توبته وغيره(!!).

-تنويه: أما رد العلماء على ابن تيمية، فشخص ابن تيمية لا يهمهم، وقد صرح أكثرهم بذلك، ما يهمهم هو الرد على تلك الأفكار الساقطة، التي كان يعتقدها ابن تيمية، وينصرها، ويرد على من ردها، ويشنع عليه.

-ملاحظة: لا شك أن بعض هذه المسائل قد قال ابن تيمية بخلافها، بل وبالغ في الرد على من قال بها، ولكن هذا لا يهمني، ما يهمني هو إقراره بمعتقد الأشاعرة، وموافقته إياهم في مسائل شنع فيها الحشوية على الأشاعرة لاعتقادهم إياها، وما يهمني هو مدحه للأشاعرة رغم كل أنف حشوي منافق(! !)، وهذا بخلاف زعم الحشوية أن الأشاعرة من أهل الضلال والبدع(! !).

---

[١]|[الدرر الكامنة(١/١٥٥)].

[٢]|[الدرر الكامنة(١/١٧٢)].

[٣]|[الانتصار لأهل الأثر(٢٦)].

[٤]|[الانتصار لأهل الأثر(٢٢٠)].

[٥]|[الانتصار لأهل الأثر(٢٨)].

[٦]|[شرح عقيدة السلف(١٢٣)].

[٧]|[الانتصار لأهل الأثر(١٩-٢١)].

[٨]|[مجموع الفتاوى(١٢/٢٠٢)].

[٩]|[الانتصار لأهل الأثر(١٩)].

[١٠]|[اجتماع الجيوش الإسلامية(٢/٢٨٤)].

[١١]|[لسان الميزان(٣/٢٩١)].

[١٢]|[مجموع الفتاوى(٥/٥٥٥)].

[١٣]|[مجموع الفتاوى(١٢/٣٦٧)].

[١٤]|[الاستقامة(١/١٠٥)].

[١٥]|[الانتصار لأهل الأثر(٤٢)].

[١٦]|[مجموع الفتاوى(٣/٣٠٦-٣٠٧)].

[*]|[مجموع الفتاوى(١٢/٤٦٠)].

[١٧]|[مجموع الفتاوى(٤/١-١٥)].

[١٨]|[مجموع الفتاوى (٢٢-٦/٢١)].

[١٩]|قال تلميذه ابن القيم:"والتحريف العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود فهم الراسخون فيهما وهم شيوخ المحرفين وسلفهم فإنهم حرفوا كثيرا من ألفاظ التوراة وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود ولما لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن حرفوا معانيه وسطوا عليها وفتحوا باب التأويل لكل ملحد يكيد الدين فإنه جاء فوجد بابا مفتوحا وطريقا مسلوكة ولم يمكنهم أن يخرجوه من باب أو يردوه من طريق قد شاركوه فيها وإن

كان الملحد قد وسع بابا هم فتحوه وطريقا هم اشتقوه"[الصواعق المرسلة(١/٢١٥-٢١٦)].

[٢٠][منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/٤٥٦)].

[٢١][منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية(٤/٩٥)].

[٢٢][درء تعارض العقل والنقل (١/٨٦)].

[٢٣][درء تعارض العقل والنقل(١/٢٢٩)].

[٢٤][مجموع الفتاوى(١٢/٢٤٢)].

[٢٥][مجموع الفتاوى(١٢/٢٠٧)].

[٢٦][درء تعارض العقل والنقل(١/٢٦٢)].

[٢٧][منهاج السنة النبوية (٢/١٨٨)].

[٢٨][مجموع الفتاوى(٧/٦٦٣)].

[٢٩][منهاج السنة(٣/٢٩)].